مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر ـــــــــــــــــ المجلد: 10 / العـدد:02 (جويلية2022) ص 827–844
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

الواقع الاجتماعي لعمل المرأة الحرفي ودوره في الحفاظ على التراث الثقافي المحلي

– دراسة سوسيوانثروبولوجية لإقليم توات –

The social reality of women's craftsmanship and its role in preserving the local cultural heritage -Socioanthropological study of the Touat region-

أحمد نصر الدين عزالريح [1]، عبد النور محمد [2]
AZARRIH Ahmed Nasreddine[1], Abde nnour mohammed[2]
[1]جامعة غرداية (الجزائر)، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية، azarrih.nasreddine@univ-ghardaia.dz
[2]جامعة غرداية (الجزائر)، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية، addennour.mohammed@univ-ghardaia.dz

تاريخ الاستلام: 2022/04/12	تاريخ القبول: 2022/05/17	تاريخ النشر: 2022/07/14

الملخص: جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على جانب من جوانب عمل المرأة وهو العمل الحرفي والصناعات التقليدية الذي تبرز فيه المرأة بشكل كبير باعتباره أحد أهم وجوه التراث الثقافي للمنطقة، كما هدفت هذه الدراسة إلى إبراز الواقع الاجتماعي للمرأة الحرفية في البيئة التواتية ومدى إسهامها ودورها في الحفاظ على الموروث الثقافي اللامادي لمجتمع توات، في حين خلصت إلى ابراز مجموعة من النتائج تمثلت أهمها في نقل التراث للأجيال والحفاظ على الهوية المحلية التواتية وكذا تنويع و تطوير والإبداع في التراث المحلي، و الجذب السياحي، ودعم البيئة الاجتماعية للقطاع الحرفي.

الكلمات المفتاحية: عمل المرأة ،العمل الحرفي ، الحفاظ ، الموروث الثقافي، توات.

Abstract: This study highlighted one aspect of women's work, artisanal work and traditional industries, in which women are highly prominent as one of the most important aspects of the cultural heritage of the region. The study also aims to highlight the social reality of artisanal women in the aforementioned environment and their contribution and role in preserving the intangible cultural heritage of the Tawat society. While concluding that a series of results were highlighted, the most important of which were the transmission of heritage to generations and the preservation of local identity, diversification, development and creativity in local heritage, and support for the social environment of the artisanal sector.

Keywords: Female labour, handicraft work, safeguarding, cultural heritage, Touat.

المؤلف المرسل: أحمد نصرالدين عزالريح ، **الإيميل**: azarrih.nasreddine@univ-ghardaia.dz

1. مقدمة:

يعتبر التراث الثقافي أحد أهم الركائز الاجتماعية للمجتمع، فلكل مجتمع من المجتمعات موروثه الثقافي الذي يميزه عن غيره من المجتمعات، فالمجتمع الصحراوي بصفة عامة والمجتمع التواتي بصفة خاصة أيضا غني بالتراث الثقافي المادي واللامادي، يختلف ويتنوع في ثنايا هذا الموروث الثقافي بنوعيه من عادات وتقاليد وأعراف وممارسات محلية، لذلك ومن أجل الحفاظ على الأخير اتخذت الدولة العديد من التدابير والإستراتيجيات والتي من بينها تنمية العمل الحرفي والصناعات التقليدية بشكل عام وعمل المرأة الحرفي بشكل خاص، نظرا لأهميتها و إسهامها في حفظ التراث الثقافي و إيصاله للأجيال القادمة، وعليه فإشكالية بحثنا تتمحور حول السؤال التالي:

هل يساهم الواقع الاجتماعي لعمل المرأة الحرفية في الحفاظ على التراث الثقافي للمجتمع التواتي؟

الفرضيات:

الفرضية الرئيسية: يساهم الواقع الاجتماعي لعمل المرأة الحرفية في الحفاظ على التراث الثقافي للمجتمع التواتي بشكل كبير.

الفرضيات الجزئية:

- يساهم المحيط الاجتماعي لعمل المرأة الحرفية في تسويق واشهار منتوجاتها.
- أغلب مجالات عمل المرأة الحرفية نابعة من تراث وعادات وتقاليد خاصة بإقليم توات.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى الوصول إلى الأهداف التالية:

- إبراز العلاقة بين عمل المرأة الحرفي والحفاظ على الموروث الثقافي.
- تأثير المحيط الاجتماعي لعمل المرأة الحرفي في اشهار وتسويق المنتوجات.
- التعرف على مدى مساهمة الصناعة الحرفية في الحفاظ على الموروث الثقافي للمجتمع التواتي.
- التعرف على مدى التزام الحرفيات بصناعة المنتوجات المحلية بالوسائل التقليدية.

منهجية الدراسة: وللحديث عن الواقع الاجتماعي لعمل المرأة الحرفية ودوره في الحفاظ على التراث الثقافي للمجتمع التواتي اعتمدنا المنهجية التالية:

المجال المكاني: لقد تم حصر الحيز الجغرافي لدراستنا بولاية أدرار وتشمل إقليم توات بشكل خاص.

المجال البشري: يدخل ضمن المجال البشري لهذه الدراسة كل النساء العاملات في مجال الصناعة الحرفية لإقليم توات.

أما في بحثنا هذا فقد تم اعتماد المنهج الوصفي لدراسة وتحليل هذه الظاهرة، كما وقع اختيارنا على العينة العشوائية البسيطة، حيث تجل عدد أفراد عينتنا بـ 51 مفردة، واعتمدنا على تقنية الاستمارة كأداة أولية في جمع المعلومات من الميدان وتم تدعيمها بأداة المقابلة كأداة ثانوية.

1. مفهوم عمل المرأة بشكل عام:

نظرا لاختلاف وجهات نظر الباحثين لعمل المرأة وكذا اختلاف المجالات التي تعمل فيها هذه الأخيرة فإننا نجد تباين في التعاريف المقدمة للمرأة العاملة ومنها نذكر:

1.2 **تعريف كاميليا عبد الفتاح:** "المرأة العاملة هي المرأة التي تعمل خارج المنزل و تحصل على أجر مادي مقابل عملها، و هي التي تقوم بدورين أساسيين في الحياة دور ربة البيت و دور الموظفة" (كاميليا، 1990، صفحة 110).

1.2 **وهناك من يعرف المرأة العاملة على أنها:** " المرأة العاملة هي المرأة الماكثة في البيت، التي تدير الأعمال المنزلية و تمارس جزئيا عملا مربحا " (سعاد، 2003، صفحة 12)، و نجد أن هذا التعريف يجمع بين المرأة المنتجة داخل البيت وخارجه.

3.2 **تعرف كذلك بأنها:** "هي التي تعمل خارج المنزل و تحصل على أجر مادي و تقوم في نفس الوقت بأدوارها الأخرى كزوجة و أم إلى جانب دورها كعاملة أو موظفة" (السبعي، 2010، صفحة 12).

4.2.**المرأة العاملة هي:** كل امرأة تمارس أي نشاط أو حرفة أو تقدم خدمة للآخرين بمختلف أنواعها من المنزل بشرط أن تكون مأجورة عليها أي أنها تؤديها بغرض الحصول على مقابل مالي, بغض النظر عن دافع تأديتها لهذا العمل، و إذا ما كانت تؤديه كعمل أساسي أو ثانوي تمارسه في أوقات الفراغ.

2.دوافع خروج المرأة للعمل:

1.3 **الدوافع الاجتماعية والنفسية:** من بين المبررات والأسباب الاجتماعية والنفسية لعمل المرأة نجد:

- تغير النظرة التقليدية للمجتمع إزاء عمل المرأة, بحيث أتاح للمرأة فرص التعليم والعمل.
- تأكيد الذات وإرادة التميز، تحقيق المنفعة الشخصية والشعور بالأمن النفسي.

- يساهم عمل المرأة أيضا في تحقيق مكتسبات نفسية على غرار الترويح عن النفس وتلبية الطموحات، أما من المكتسبات الاجتماعية للمرأة نجد تحقيق التواصل وتعزيز وتوسيع العلاقات الاجتماعية والمكانة وغيرها (باشيخ، 2017، صفحة 117).

- الحصول على مكانة اجتماعية والمشاركة في صنع واتخاذ القرار سواء داخل البيت أو خارجه.

- الضرورة الاجتماعية بحيث قد يكون نظام المجتمع يحتم خروجها للعمل مثل الفلاحة في الريف.

- تعرض المرأة للطلاق أو وفاة الزوج يدفعها إلى الخروج للبحث عن العمل قصد التكيف مع ظروفها الاجتماعية و الاقتصادية (موسى، 2015، صفحة 159).

2.3 الدوافع الاقتصادية والمادية: نجد على رأس الدوافع الاقتصادية الحاجة المادية المتزايدة للمرأة أي حاجة هذه الأخيرة لكسب قوتها أو حاجة الأسرة للاعتماد على دخلها, "كما أن الظروف المعيشية و الاقتصادية التي تعيشها الأسرة الحديثة هي التي أجبرت المرأة على العمل لمساعدة زوجها في تلبية رغبات أفراد أسرتها من مأكل و ملبس ودواء...، حيث أن الإحساس بأهمية العمل كوسيلة للحصول على المال اللازم اللازمة لرفع مستوى معيشة الأسرة كان من أهم العوامل التي جعلت المرأة تتمسك بالعمل الخارجي" (يوسف، 2003، صفحة 55).

3.3 الدوافع العلمية والشخصية لعمل المرأة:

1.3.3 **المؤهل العلمي:** فحصول المرأة على مؤهلات علمية و شهادات عليا تمكنها من الحصول على أفضل المناصب يجعلها راغبة في ممارسة نشاط أو عمل على حسب ذلك، بالإضافة إلى أننا نلاحظ في الآونة الأخيرة أن نسبة الإناث في المدارس والجامعات أعلى من الذكور كما أن مستوياتهن العلمية أفضل في ظل هذا فإننا نجد أن أغلبيتهن لا تحبذن البقاء في المنزل بعد عناء سنوات الدراسة والتفوق وتعتبره إجحاف في حقها.

2.3.3 تغير نمط المعيشة وسهولتها: أدى إلى دخول التكنولوجيات الحديثة والآلات التي سهلت الأعمال المنزلية اليومية للمرأة، وهذا ما خلق نوعا من الفراغ الذي أدى بالعديد من النساء اللائي أصبحن يشعرن بالملل والضجر داخل البيت خاصة في ظل غياب الزوج والأطفال عن البيت جعلهن هذا يرغبن في كسر الروتين والقضاء على الفراغ الذي تعشنه من خلال الخروج إلى العمل خارج البيت أو ممارسة أعمال مهنية منزلية تحقق من خلالها عائد مادي أو معنوي.

3. عمل المرأة الحرفي

1.4 **تعريف المرأة الحرفية:** هي كل امرأة تمارس عملاً حرفيا ويكون الغرض من إما الحصول على عائد مادي أو تحقيق منفعة شخصية أو اجتماعية، سواء كعمل رئيسي أو كعمل ثانوي، ويشمل هذا التعريف العاملات بالمنزل أو خارجه (بغرف الصناعات التقليدية، المحلات، الجمعيات والتعاونيات وغيرها) (كاميليا، 1990، صفحة 111).

2.4 **تعريف عمل المرأة الحرفي:** ويقصد به كل الأعمال التي تقوم بها المرأة الحرفية وتتحصل من خلالها على مردود مادي أو منفعة ما وينتج عنه منتوجات وأدوات وسائل صالحة للاستخدام ويمكن الاستفادة منها بشكل من الأشكال (ياسمينة، ديابي، و مسلمي، 2018، صفحة 442).

4. **مجالات عمل المرأة الحرفي في المجتمع الجزائري:** ليس هناك مجال محدد لعمل المرأة الحرفي حيث يمكنها ممارسة جميع الأعمال الحرفية التي لها القدرة على ممارستها ولكن نظرا لما هو سائد في المجتمع فإننا نجد بعض المجالات التي تبرز فيها المرأة بشكل خاص ومنها: الخياطة التطريز، صناعة الزرابي والبساط، النسيج، الفخار، والطين، صناعة السلال والحصير من ألياف النباتات والأشجار مثل الصفصاف والقصب والسنديان اللباس التقليدي، صناعة السعف وغيرها من الصناعات الحرفية.

5. **المشاكل والمعيقات التي تواجه عمل المرأة الحرفي:** تواجه النساء العاملات بالمجال الحرفي عدة مشاكل وتحديات تحول دون تحقيق الأهداف المنشودة منه ومنها نذكر:

- صعوبة الحصول على بعض المواد الأولية وارتفاع أسعارها إن وجدت.
- تعاني الحرفيات من مشاكل التسويق والترويج للمنتجات وكسادها.
- نقص التأهيل الذي تعاني منه بعض الحرفيات يخلق لهن بعض المشاكل في ظل التطورات التقنية ودخول بعض التقنيات على الأعمال الحرفية.
- ضعف المستوى التعليمي كذلك يعد من بين المشاكل التي تؤرق العاملات وهو ما يتسبب في بعض الإشكالات لهن خاصة في التواصل مع السياح والأجانب.
- بعض العراقيل القانونية فيما يتعلق بالضرائب والديون.
- غياب الرقابة على المشاريع التنموية الموجهة للحرفيات يجعلها تفشل، وهو ما يؤثر بشكل أو آخر على العمل
- ضعف القدرة التنافسية للمنتوجات أمام غزو المنتوجات الأجنبية و الحديثة.

6. الموروث الثقافي:

1.7 التعريف القانوني الجزائري للتراث الثقافي: حسب قانون 04/98 المتعلق بحماية التراث الثقافي وفي المادة 02 منه" يعد تراثا ثقافياً للأمة في مفهوم هذا القانون جميع الممتلكات الثقافية العقارية والعقارات بالتخصيص والمنقولة الموجودة على أرض عقارات الأملاك الوطنية وفي داخلها المملوكة لأشخاص طبيعيين أو معنويين تابعين للقانون الخاص، والموجودة كذلك في الطبقات الجوفية للمياه الداخلية والإقليمية الوطنية الموروثة عن مختلف الحضارات المتعاقبة منذ عصر ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا...، وتعد جزءاً من التراث الثقافي أيضا الممتلكات الثقافية غير المادية الناتجة عن تفاعلات اجتماعية، وإبداعات الأفراد والجماعات عبر العصور والتي لا تزال تعرب عن نفسها منذ الأزمنة الغابرة إلى يومنا هذا" (عبدالله، 2013، صفحة 06).

2.7.**أقسام التراث الثقافي:** باعتبار مكونات وعناصر التراث الثقافي وبناء على مضامين المواثيق الدولية فإنه يمكن تقسيم التراث الثقافي إلى قسمين رئيسيين هما التراث المادي والتراث اللامادي وفيما يلي سنحاول التعرف على كل منهما.

1.2.7 **التراث المادي:** ويمكن تقسيمه إلى:

–تراث ثابت مثل: المباني والمواقع الأثرية، والقرى والأحياء القديمة والتقليدية النقوش والرسوم على الصخور، المراكز التاريخية، والمتاحف، المكتبات وما يتعلق بها بالإضافة إلى المحميات النباتية والحيوانية والطبيعية، والحدائق التاريخية.

– تراث منقول: ويقصد به أنه يمكن نقله من مكان إلى آخر مثل:

القطع الأثرية والتراثية ومنتجات الحرف والصناعات التقليدية، النقوش والعملات والأختام الممتلكات المادية المتعلقة بالتاريخ، بما في ذلك العلوم والتكنولوجيا والتاريخ الحربي والتاريخ الاجتماعي المجموعات والنماذج النادرة من مملكتي الحيوان والنبات، الأشياء ذات الأهمية الفنية كالصور واللوحات والرسوم المصنوعة كلياً باليد أياً كانت المواد التي رسمت عليها أو استخدمت في رسمها" (طومان، 1435هـ/2013م، صفحة 02).

2.2.7 **التراث غير المادي:** أطلق عليه القانون الجزائري المتعلق بحماية التراث الثقافي اسم الممتلكات الثقافية اللامادية وعرفها بأنها "مجموعة معارف أو تصورات اجتماعية، أو معرفة أو مهارة أو كفاءات أو تقنيات قائمة على التقاليد، في مختلف ميادين التراث الثقافي، وتمثل الدلالات الحقيقية للارتباط

بالهوية الثقافية، ويحوزها شخص أو مجموعة أشخاص، ويتعلق الأمر بالميادين الآتية على الخصوص: علم الموسيقى العريقة والأغاني التقليدية والشعبية، والأناشيد والألحان والمسرح وفن الرقص والإيقاعات الحرفية والاحتفالات الدينية، وفنون الطبخ والتعابير الأدبية الشفوية والقصص التاريخية والحكايات والحكم والأساطير والألغاز والأمثال والأقوال المأثورة والمواعظ والألعاب التقليدية" (عبدالله، 2013، صفحة 06).

8. **الجانب التطبيقي للدراسة:**

الجدول رقم 01: يمثل الخصائص الشخصية للمبحوثات:

الخصائص الشخصية للمبحوثات		التكرار	النسبة المئوية
العمر	{30 - 21}	11	%21.56
	{40 - 31}	19	%37.25
	41 فأكثر	21	%49.01
	المجموع	51	%100.0
المستوى التعليمي	بدون مستوى	15	29.41%
	ابتدائي	9	17.64%
	متوسط	9	17.64%
	ثانوي	10	19.60%
	جامعي	8	15.68%
	المجموع	51	%100.0
مكان السكن	ريفي- قصر-	27	52.94%
	حضري	24	47.06%
	المجموع	51	%100.0
مدة عمل المبحوثات في هذا المجال	أقل من 5 سنوات	10	%19.60
	من 5 إلى 10 سنوات	15	%29.41
	أكثر من 10 سنوات	26	50.98%
	المجموع	51	%100.0

المصدر: من إعداد الباحثين

يوضح الجدول أعلاه أن أغلبية الحرفيات يدخلون ضمن الفئتين العمريتين لـ 41 سنة فأكثرو{31–40} بنسبة 49.01% و37.25%على التوالي وبنسب متقاربة، وآخر نسبة تمثلها فئة {21–30} وتقدر بـ 21.56%.

كما أن أغلبيتهن دون مستوى دراسي بنسبة 29.41%، في حين أن 19.60% منهن توقفن عن الدراسة في الثانوية، بينما نسبة 17.64% فمثلت الحرفيات ذات مستوى الدراسي ابتدائي ومتوسط بنسبة متساوية في حين كانت أخر نسبة للحرفيات ذات المستوى الجامعي بنسبة 15.68%

كما نجد أيضا أن أكثر من نصف العينة يسكنون في الريف(القصور) بنسبة 52.94%، فيما قدرت نسبة القاطنين في المدينة بـ 47.06%.

أما بالنسبة للأقدمية في مجال الصناعات الحرفية فكانت النسبة الغالبة للحرفيات العاملات لأكثر من 10 سنوات بنسبة 50.98%، أما نسبة 29.41% فكانت للحرفيات ذوي الخبرات من 5 إلى 10 سنوات، أما النسبة الأخيرة فتمثلت في 19.60% وهي لحرفيات حديثات العمل في هذا المجال وخبرتهن أقل من 5 سنوات.

نلاحظ من خلال قراءتنا للجدول أن جل أفراد العينة كبيرات في السن وهذا الأمر قد يرجع إلى طبيعة الأعمال الحرفية وتنوع مجالاتها، والتي قد تقتصر على فئة معينة من الحرفيات بالإضافة إلى كونهن أكثر نزوعا إلى المحافظة على التراث المحلي ومحاولة تكريسه للأجيال ونشره في المجتمعات الأخرى، حيث تقول إحدى المبحوثات في الأمر "**ياحسراه يالبنات تاع دُورك تلقاها لامْعَ تليفزيون وتّفراج وتسبّح بتلفون**".

يمكن كذلك ربط سبب كون أغلبهن أميات نظرا لكبر سنهم من جهة ومكان سكنهن الريفي من جهة أخرى حيث تتميز هذه الأخيرة بنقص المرافق التي توفر مناصب الشغل والتدريس، وعدم قدرة النساء على الخروج للدراسة أو لممارسة أعمال خارجية تبعا لاعتقاد الرجال أن خروجهن يعتبر عيبا بالنسبة للذهنيات القديمة والخاصة بالمجتمع القصوري، فأغلب الحرفيات يمارسن مهن توارثتها من الأجداد أو تعلمنها بفعل الاحتكاك ببعض الأشخاص، كما أن بعض المجالات يتم تعلمها بفعل الممارسة ويتعلق الأمر بتحضير المأكولات التقليدية فكل واحدة من اللواتي يمارسنها تعلمنها بشكل تلقائي كونهن إناث وعليهن ممارستها حتى في الإطار غير المأجور كجزء من الحياة اليومية، كما أن بعض المهن قد تكون هوايات لدى النساء وبالتالي لا تجد نفسها مضطرة لتتكون فيها.

هذا وإن دل على شيء فإنما يدل على أن لديهن خبرة كبيرة في مجالات أعمالهن بالإضافة إلى أن بعض المبحوثات يمارسن أعمال تدخل ضمن حياتهن اليومية كالمأكولات التقليدية أو توارثوها عن آبائهن، وبهذا فهن

يمارسنها منذ الصغر مثل صناعة الطين والسعف وفتل الكسكس والكسرة، حيث " تفرض التقاليد على كل ربة بيت أن تصنع أدواتها وهكذا عمت هذه الصناعة كل منزل من منازل القصر وما يلاحظ حاليا أن إنتاج هذه الأدوات يفوق الاحتياجات ويشكل العنصر النسوي غالبية صناع هذه الأدوات". (أدرار، 2017، صفحة 12)

الجدول رقم 02: يمثل مجالات عمل الحرفيات .

	القيم	التكرار	النسبة المئوية
مجالات العمل	الخياطة	9	%17.64
	الحلويات	6	%11.76
	إكسسوارت وحلي	2	%3.92
	إعادة تدوير المنتوجات	3	%5.88
	الأفرشة	3	%5.88
	صناعة السعف	8	%15.68
	صناعة الطين	7	%13.72
	مأكولات تقليدية	3	%5.88
	فتل الكسكس(التبركيش)	3	%5.88
	النسيج(التقليدي والحديث)	3	%5.88
	أثاث منزلي	4	%7.84
	المجموع	51	%100.0

المصدر : من إعداد الباحثين

نلاحظ من خلال نسب الجدول أن الخياطة هي المجال الأكثر انتشارا بنسبة 17.64%، تليها مباشرة نسبة 15.68% والتي تمثل مجالي صناعة السعف، ثم مجال صناعة الطين بنسبة 13.72% ثم مجال الحلويات بنسبة 11.76% ثم تأتي باقي النسب الأخرى بقيم متقاربة: مجال الأثاث المنزلي7.84%, مجال إعادة تدوير

المنتوجات، الأفرشة، مأكولات تقليدية تحضير الكسكس والنسيج التقليدي والحديث5.88% إكسسوارات وحلي 3.92% كأقل نسبة.

ويرجع السبب إلى انتشار حرفة الخياطة بشكل كبير باعتبارها مهنة أساسية في حياة الإنسان وفي ذات السياق يحدثنا "**ابن خلدون**" عن منشئها وعلاقتها بالبداوة والحضر قائلا: «اعلم أن المعتدلين من البشر في معنى الإنسانية لا بد لهم من التفكير في الدفء كالتفكير في الكنّ، ويحصل الدفء باشتمال المنسوج للوقاية من الحر والبرد، ولا بد لذلك من إلحام الغزل حتى يصير ثوباً واحداً، وهو النسيج والحياكة، فإن كانواْ بادية اقتصرواْ عليه وإن مالواْ إلى الحضارة فصلواْ تلك المنسوجة قطعا يقدرون منها ثوبا على البدن بشكله وتعدد أعضائه واختلاف نواحيها ثم يلائمون بين تلك القطع بالوصائل حتى تصير ثوبا واحداً على البدن ويلبسونها، والصناعة المحصلة لهذه الملائمة هي الخياطة» (خلدون، 2009م، صفحة 447.448).

كما كانت لحرفة الخياطة أهمية بالغة لدى المجتمع التواتي منذ القديم وبهذا الصدد يتحدث عنها الباحث "**مبروك مقدم**" قائلاً: «تتوارث هذه الحرفة بعض العائلات رجالاً ونساءً لذلك تصبغ على المرأة والرجل مكانة خاصة في المجتمع الواحد على اعتبار أنها الوحيدة أو الوحيد في ذلك النسق الحرفي يتسابق الناس على الخياطة إذا ما قربت أيام الأعياد...، فالخياطة فن يتقنه من لازم العمل به، لذلك تجد النساء والرجال إذا ما شاهدواْ خياطة وأعجبتهم يقولون (من خيط لك هذا السروال وهذه العباءة)، فينطلقون لشراء الكتان للخياطة عنده» (مقدم، 2016، صفحة 22).

في حين أننا وجدنا أن صناعة والسعف الطين قد تحصلت على نسب متقاربة وذلك لكون أغلب الحرفيات من الريف وهنا نجد أغلبهم يمارسون هذا النوع من الأعمال نظراً لتوفر المادة الأولية الخاصة به حيث تتميز منطقة توات بطابعها وأرضيتها الطينية بالإضافة إلى طابعها المناخي الجاف الذي يتميز بالنخيل والذي يعبر لدى المبحوثات المادة الأولية بالإضافة إلى أنها غير مكلفة لهن وبخصوص هذا نجد الباحث "**محمد الصالح حوتية**" يوضح ذلك قائلا: «التواتيون منذ القدم سعوا لتلبية احتياجاتهم الضرورية وقاموا بمنطقة توات بتحويل مشتقات النخيل إلى مواد ولوازم ذات استعمال يومي...، أما النساء فقد تخصصن في صناعة "**التدارة**" وهي نوع من الأدوات المصنوعة من السعف تستخدم لحفظ التمر المجفف والمكسر الذي

يسمى السفُوف ليتم تناوله فيما بعد، والأطباق يقمن بإنتاجهن في فصل الربيع والصيف» (حوتية، 2007، صفحة 139).

إن صناعة الحلويات والأثاث المنزلي تعتبر مجالات جديدة في ميدان العمل النسوي خاصة في المنطقة، وتبرز بشكل أكبر في المدينة أكثر منها من الريف لما لها من أهمية واستخدامات لدى سكان المدن، باعتبار أن التطور والوسائل المستخدمة فيها توجد هناك أكثر من الريف.

وفي الأخير نجد أن باقي المجالات قد احتلت المراتب الأخيرة لكونها ثانوية واستعمالاتها ليست ضرورية لدى الأشخاص، ويمكن الاستغناء عنها أو اللجوء إلى السلع المستوردة خاصة فيما يتعلق بالإكسسوارات والحلي والأفرشة، وكذا بالنسبة لفتل الكسكس أو المأكولات التقليدية والذي قد يرجع السبب إلى طبيعة المنطقة بحيث يعتبر هذا العمل من أبجديات الحياة اليومية للمرأة التواتية .

الجدول رقم 03: يمثل دافع المبحوثات للقيام بالعمل الحرفي

دافع المبحوثات لممارسة العمل	التكرار	النسبة المئوية
حب المهنة(المحافظة على التراث)	23	%45.09
الحاجة المادية	19	%37.25
ملأ الفراغ وكسر الروتين	7	%13.72
مشكل التوظيف –البطالة–	2	%3.92
المجموع	51	%100.0

المصدر : من إعداد الباحثين

يضم الجدول أعلاه دوافع ممارسة المبحوثات للعمل الحرفي بحيث أن 45.09% منهن كان دافعها الأساسي لممارسة هذا النوع من العمل هو حب المهنة ومحافظة على التراث، تليها نسبة الحرفيات التي كان دافعهن الحاجة المادية بنسبة 37.25% ثم نسبة 13.72% للحرفيات الذين اختاروا هذا المجال من أجل ملئ الفراغ و كسر الروتين و أخيرا نسبة 3.92% والتي كان دافع الأساسي لهن البطالة و مشكل التوظيف .

إن أكبر دافع لدى الحرفيات وراء عملهن هو حبهن للمهنة ومحافظة على التراث، باعتبار هذا الأخير هو أساس النجاح مهما كانت المهنة فهي أمانة تؤدي إلى الإخلاص و الاستمرار و الإبداع ثم النجاح في العمل، وقد يكون هذا عبارة عن مهنة متوارثة أب عن جد ومحاولة منهم لإبراز الجانب التقليدي للمنطقة وما تحمله من رموز وعادات وموارد تحتاج إلى الالتفات إليها والحفاظ على التراث اللامادي لإقليم توات، حيث تقول إحدى الحرفيات" **الله الله على تراث بلادي كبير واسع وزين الله يجعلنا سبة باش نحافظو عليه**"، أما اعتبار بعضهن للحاجة المادية كونها المصدر الأساسي للعيش داخل المجتمع، فالإنسان يحتاج للمال لأجل دفع فواتيره المتعددة وأكله وسكنه، ودراسته وملبسه ورعاية أسرته، والاستمتاع بحياته في ظل غلاء المعيشة وارتفاع الأسعار، و انتشار الفقر و البطالة، فكل هذه الأسباب كافية ليكون دافع المبحوثات لممارسة أعمالهن هو الحاجة المادية بالدرجة الثانية, كما لا يمكن إهمال البقية منهن بحيث في حين أن القلة منهن يعملن فقط من أجل ملئ الفراغ أو لعدم القدرة على العمل في المؤسسات الحكومية أو وظائف دائمة وهذا ما يدفعهن إلى اعتبار هذه المهنة مؤقتة في انتظار التوظيف في مناصب ثابتة، في حين يمكن اعتبار هذه الفئة حديثة العمل في هذا المجال فقد تترسخ لهن حب المهنة من خلال الممارسات الثقافية والعادات والتقاليد الخاصة بإقليم توات وكذا المشاركة في المعارض والتظاهرات المحلية والوطنية ما يجعلهن يعتبرنها عمل أولي، وكما جاء على لسان إحدى المبحوثات: **الصّح المرة الأولى لِي بديت فيها كنت غي نفّوت الوقت ونقتل الفِيد بصح منين لقيت فيها الخرجات برا وندیرو المعارض عجني الحال ياسر**، وتقول أخرى: **قاع بديناها بتونيسة بصح منين عرفنا رانا نحافظو على تراث بلادنا ونشهروه تم عرفنا قيمة هذ الخدمة والحمد لله.**

جدول رقم 04 : يمثل نوع الوسائل المستخدمة من طرف الحرفيات

نوع الوسائل المستخدمة في العمل	التكرار	النسبة المئوية
وسائل يدوية تقليدية (المنسج،الخشب، الحطب..)	31	60.78%
وسائل حديثة (آلة الخياطة، أجهزة إلكترونية..)	20	%39.21
المجموع	51	100.0%

المصدر : من إعداد الباحثين

يبرز لنا من الجدول أن 60.78 % من المبحوثات ممن تستخدمن وسائل تقليدية، في حين باقي المبحوثات تستخدمن وسائل حديثة في العمل بنسبة 39.21%.

يرجع اعتماد المبحوثات على الوسائل التقليدية مثل المنسج اليدوي وكذا الخشب والجبَاد وغيرها من الوسائل اليدوية إلى طبيعة المنطقة من جهة وكذا إلى طبيعة الأعمال والصناعات التي تنتجها الحرفية من جهة أخرى، والتي تتطلب وسائل ومواد أولية تقليدية كالطين والزعف والنسيج و القلة

والغلة، هذا وان استعملت الأدوات فإنها تكون بسيطة وقد تختلف من مهنة إلى أخرى ومن مجال إلى آخر على حسب كل حرفية، حيث تقول إحدى الحرفيات في هذا السياق "**ياودِي تعيا تتطور لحالة بَصح كاين صوالح ماتقدر تخدمهم بوسائل مطورة، لازم علِيك تخدهم بيدّك كيف خبزة القلة**"

في حين نجد أن بعض المبحوثات اللواتي يستخدمن وسائل حديثة في العمل ففي مجال الخياطة لا يمكن للعاملة ممارسته بدون آلة الخياطة خاصة في ما تعلق ببعض النماذج والمنتوجات الجديدة **(البرودي)** وظهور آلة الخياطة المعروفة بـ**السوداني** بالإضافة إلى أن أغلبية المجالات الإنتاجية والتي تحتاج الحرفية فيها إلى مجموعة من الوسائل الحديثة لإنجازها كما أنه وتبعا للتطورات العلمية والتكنولوجية ظهرت مجموعة من الوسائل الحديثة والمتطورة والتي دخلت المنازل بشكل سريع ومنها مثلا الأجهزة الكهرومنزلية التي تستخدمها النساء في صناعة الحلويات والمأكولات التقليدية والتوجه نحو الفرن الكهربائي أو الغازي، الأمر الذي قد يرجع اعتماد الوسائل التقليدية على حساب الوسائل الحديثة إلى المكان إقامة الحرفيات بين الريفي والحضري.

الجدول رقم 05: يمثل أساليب تسويق المنتجات لدى الحرفيات .

أساليب تسويق المنتوجات	التكرار	النسبة المئوية
الجمعيات	16	%13.40
الإحتفالات الشعبية	28	%23.50
المعارض والأسواق	40	33.90%
الإنترنت	35	%29.20
المجموع	*119	%100.0

المصدر : من إعداد الباحثين

*زاد حجم العينة نظرا لإجابات المبحوثات على عدة خيارات

يبين لنا الجدول أعلاه أساليب تسويق المبحوثات لمنتوجاتهن بحيث وجدنا 33.90% يسوقن منتوجهن بواسطة بالمشاركة في المعارض، في حين أن 29.20% منهن يسوقن منتوجاتهن عن طريق الأنترنت, ثم 23.50% يسوقن لمنتوجاتهن عن طريق الاحتفالات الشعبية وآخر نسبة تمثلت في نسبة الحرفيات الذين يروجن منتوجاتهن عن طريق الجمعيات بنسبة قدرت بـ 13.40%.

وعليه نستنتج أن أغلب الحرفيات يتم تسويق منتوجاتهن عن طريق المشاركة في المعارض سواء كانت المحلية أو الوطنية، والتي جاءت من تدعيم الدولة الجزائرية لهذا النشاط الحرفي ومحاولة توسيع النطاق في هذا المجال من خلال تسهيل القوانين والاجراءات الخاصة بالاندماج في هذا المجال سواء تعلق بالجانب الحرفي الخاص أو المؤسساتي والمشاركة في الأسواق لما يلعبه النشاط الحرفي في ابراز الثقافة الصحراوية بصفة عامة والثقافة المحلية التواتية بصفة خاصة، وما تزخر به من عادات وتقاليد ورموز مادية ومحاولة للحفاظ على الموروث الثقافي للمنطقة، وفي الوقت الذي اعتمدت فيه الدولة إلى الاتجاه إلى تكريس العولمة في الحياة الاجتماعية والتنظيمية اعتمدت جل الحرفيات إلى تسويق واشهار منتوجاتهن عن طريق الشبكات الاجتماعية والاعتماد على التسويق والتجارة الالكترونية من خلال فتح صفحات في الفايسبوك وقنوات على اليوتوب والانستغرام والمشاركة في الأسواق الالكترونية مثل السوق أدرار الكبير كل يوم جمعة.

ومن جهة أخرى استغلت المبحوثات عملية التسويق عن طريق الاحتفالات الشعبية المحلية و نتيجة لاتصال واحتكاك بعضهم ببعض فإن الأهل والأقارب والجيران يعدون أكثر وسيلة تساهم في تسويق منتوجات بعضهم البعض سواء كان ذلك أثناء لقائهم في المناسبات كالأعراس والزيارات والتي تسمى محليا "**الدلالة**" ويقصد بها مجموعة النساء يقومون ببيع السلع والمنتوجات في الأعراس وداخل التجمعات النسوية، أو من خلال الأسواق التي تقام في فترة الاحتفالات، أما بالنسبة للمجتمع المدني ودوره في

تسويق واشهار المنتوجات الحرفية المحلية فهو يقتصر على بعض الجمعيات الثقافية والتي تكون ضمن أهدافها الاهتمام بالجانب الثقافي والحرفي للمنطقة مثل جمعية الأنوار الثقافية، جمعية قصر آدمر وغيرها من الجمعيات الناشطة في مجال السياحة والأعمال الحرفية والتقليدية .

خاتمة:

يعد الإهتمام بالموروث الثقافي والحفاظ عليه من الاندثار من أهم مظاهر الحفاظ على الهوية الوطنية، لهذا بات من الضروري تضافر جهود جميع أفراد المجتمع لتحقيق ذلك، وباعتبار المرأة بشكل عام والحرفية بشكل خاص أحد الركائز الأساسية للمجتمع فإنها تساهم بشكل أو بآخر في تجسيد هذا المسعى وذلك من خلال عدة أمور نوجزها فيما يلي:

1. **نقل التراث للأجيال والحفاظ على الهوية الوطنية المحلية:** باعتبار أن المرأة هي المساهم الأول في تنشئة الطفل و إعداده وتشبيعه بالهوية الوطنية فإنها تعتبر قناة مهمة لربط الماضي بالحاضر والمستقبل وهو ما ينتج لنا أجيالا واعية بتاريخها مدركة لحاضرها لبناء مستقبلها وترسيخ للثقافة التواتية وما تزخر به من عادات وتقاليد متوارثة، حيث وجب الحفاظ على الشخصية التواتية.
2. **المساهمة في الحفاظ على التراث اللامادي:** تساهم الأعمال الحرفية التي تقوم بها النساء في تعزيز نوع آخر من التراث الشعبي ألا وهو الحكاية الشعبية والأمثال والطقوس التقليدية، الأكل والطبخ الشعبي، مثل: الكسرة والمبطن والخبز القلة ولمردف...وغيرها من المأكولات التقليدية، حيث نجد أنه وعلى هامش التجمعات التي تقوم بها الحرفيات فإنه من الضروري أن تتواجد معها أحد الأمور المذكورة سابقا فعلى سبيل المثال بمنطقة "**أنزجمير**" جنوب ولاية أدرار وإلى وقت قريب نجد أن الفتيات تتجمعن في إحدى المنازل من أجل القيام بعملية صناعة الأطباق التقليدية من سعف النخيل وهو ما يسمى "**بنسيد الزعف**" وخلال الجلسة تطهى بعض المأكولات التقليدية وتروى بعض الحكايات كما نجد أمثال وحكم قديمة تقال بين الحين والأخر.
3. **التنويع والتطوير والإبداع في التراث:** وذلك من خلال إدخال بعض التعديلات على طرق وأدوات العمل مما يجعل الطلب عليه يزيد ويسهل عملية استخدامها فنجد العديد من أنواع الزرابي واللاباس المنسوج والأدوات التقليدية والزخارف التي أصبحت مطلوبة بشكل كبير لهذا السبب.

4. **جذب السياح وتنشيط القطاع السياحي المحلي:** تساهم الأعمال الحرفية للمرأة في جذب السياح وبالتالي تنشيط السياحة الداخلية والخارجية للمنطقة، وهو ما ينعكس بشكل إيجابي على المورث الثقافي ويساهم في التعريف به ونقله إلى المجتمعات الأخرى.
5. **تعزيز العلاقات الاجتماعية والتشجيع على الاستمرار:** يساهم العمل الحرفي الذي تقوم به المرأة وخاصة في المناطق الريفية سواء بشكل رسمي أو غير رسمي في تعزيز العلاقات الإنسانية والاجتماعية بين الحرفيات مما يجعلن يستفدن من بعضهن البعض مما يشجع على الاستمرار ورفع وروح الإنجاز والمنافسة والدافعية نحو العمل.
6. **دعم البيئة الاجتماعية للقطاع الحرفي:** من خلال جعل القطاع فعالا ومنتجاً وهو ما يدر دخلاً إضافياً للدولة يجلب اهتمام المسئولين لهذا الموروث وبالتالي تأهيله و إدراجه ضمن الخطط التنموية لتنميته والحفاظ عليه وتثمينه، وكذا القيام بالتسهيلات من أجل تسويق واشهار المنتوجات الخاصة بالأعمال الحرفية وذلك من خلال إشراكهن في المعارض والأسواق والتظاهرات العلمية والاحتفالات الشعبية، ضف إلى ذلك دعم المجتمع المدني من جمعيات ومنضمات ناشطة في المجال الحرفي من أجل تكريس ونقل والمحافظة على الموروث الثقافي لإقليم توات .

وفي الأخير يمكن اعتبار هذه الدراسة توضيحية وصفية لواقع عمل المرأة الحرفي في المجتمع التواتي ومدى اسهامهن في توريث والحفاظ على التراث اللامادي الخاص بإقليم توات، وذلك من خلال مجالات وأدوات عملهن و منتوجاتهن النابعة من عادات وتقاليد محلية، بالإضافة إلى مدى اسهام المجتمع أو البيئة الخارجية في دعم هذا القطاع وتسويقه من خلال المعارض والاحتفالات وكذا المجتمع المدني، ما يدل على أن العلاقة بين العمل الحرفي و الموروث الثقافي قد تحتوي على عدة ظواهر ومواضيع تحتاج إلى دراسة وتحليل، فضلا عن ظاهرتين المرأة الحرفية والحفاظ على الموروث.

ومن أهم الاقتراحات والمواضيع التي نخرج بها من خلال دراستنا وتحليلنا لهذه الظاهرة:

- دراسة سوسيوثقافية لعمل المرأة في اقليم توات.
- الموروث الثقافي لإقليم توات بين الدلالات الاجتماعية الثقافية والدينية.
- الجمعيات الفولكلورية ودورها في الحفاظ على الموروث الثقافي.
- المرأة الحرفية ودورها في تشجيع السياحة الصحراوية .

قائمة المصادر والمراجع:

- ابراهيم عبد الفتاح كاميليا. (1990). سيكولوجية المرأة العاملة. القاهرة مصر: نهضة للطباعة والنشر والتوزيع.
- أحمد بن رشدي طومان. (1435هـ/2013م). ورقة بحثية بعنوان دراسة نقدية للعناصر المعمارية التراثية الخارجية في حي البجيري بمشروع تطوير الدرعية التاريخية. تأليف جامعة طيبة (المحرر)، ملتقى التراث العمراني الوطني الثالث، (ص 02). المملكة العربية السعودية.
- أسماء باشيخ. (2017). المرأة وجوفية الواقع التحرري المشرقي (قراءة نقدية). المرأة في الوطن العربي عبر العصور نضالها الفكري، السياسي– العسكري– الإقتصادي، (ص 117). تونس.
- بالحاج حمو عبدالله. (2013). النصوص القانونية المتعلقة بالتراث الثقافي الجزائري. (وزارة الثقافة، المحرر) الجزائر : ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته.
- بغريش ياسمينة، منال ديابي، و أمينة مسلمي. (10 04, 2018). دور المرأة الحرفية في التمية الاجتماعية ، جمعية الفردوس للثقافة والصناعات التقليدية –نموذجا–. مجلة البدر ، ص 442.
- بن قفة سعاد. (2003). عمل المرأة والعلاقات الأسرية. رسالة ماجستير ، 12. (قسم علم الإجتماع، المحرر) جامعة بسكرة: غير منشورة.
- سمير بن موسى. (6, 2015). صراع الدور وعلاقته بالضغوط النفسية لدى المرأة . مجلة العلوم الإنسانية ، ص 159.
- عبد الرحمان بن خلدون. (2009م). مقدمة بن خلدون. عين مليلة الجزائر: دار الهدى.
- مبروك مقدم. (2016). بنائية تقسيم العمل المأجور في المجنمع الواحي القصوري التواتي. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- محمد الصالح حوتية. (2007). توات و الأزواد (الإصدار الجزء الأول). الجزائر: دار الكتاب العربي.
- مليكة الحاج يوسف. (2003). آثار عمل الأم على تربية أطفالها. رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الإجتماع ، 55. جامعة الجزائر: غير منشورة.
- هدى محمد السبعي. (2010). المشكلات الإجتماعية التي تواجه المرأة العاملة في بيئة العمل المختلطة. غير منشورة، 12. المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

- ولاية أدرار. (2017). أدرار جوهرة الجنوب. منشورات وزارة الثقافة على هامش تظاهرة الجزائر عاصمة الثقافة العربية ، 12. أدرار.